معوقات تنمية القيم لدى أطفال مؤسسات ما قبل المدرسة

وائل محمود عبده موسى

مقدمة

أي مجتمع سليم لابد له من قيم ومبادئ يسير عليها ويهتدي بها حتى يتحقق السلم الاجتماعي والتعايش الحضاري بين أفراد هذا المجتمع والطفل هو اللبنة الأولى في أي مجتمع إن أحسن وضعها بشكل سليم ، كان البناء العام مستقيماً مهما ارتفع وتعاظم...

ويكون ذلك من خلال التنشئة الاجتماعية للطفل المتمثلة في تكيفه مع بيئته الاجتماعية ، وتشكيله على صورة مجتمعه ، وصياغته في القالب والشكل الذي يرتضيه ، فهي عملية تربية وتعليم تضطلع بها الأسرة والمربون ، بغية تعليم الطفل الامتثال لمطالب المجتمع والاندماج في ثقافته ، والخضوع لالتزاماته ، وتعليمة القيم السائدة فيه، وضبط سلوكه وكفه عن الأعمال التي لا يقبلها المجتمع وتشجيعه على ما يرضاه منها ، حتى يكون متوافقاً مع الثقافة التي يعيش فيها ، فالضبط الاجتماعي لازم لحفظ الحياة الاجتماعية ، وضروري لبقاء الإنسان ، وطبيعة الإنسان لا تكون بشرية صالحة للحياة الاجتماعية ، إلا بخضوعها لقيود النظم المختلفة من عادات وتقاليد وقيم وغير ذلك من الضوابط الاجتماعية ، التي تهذب النفس وتسمو بها ، بذلك يعيش الإنسان في سلام مع غيره من الناس ويكتسب حبهم واحترامهم[1] .

ويرجع الاهتمام بالطفولة وقضاياها إلى زمن بعيد، عندما أدركت المجتمعات المتقدمة مدى خطورة عملية توجيه النشء منذ الصغر ، لارتباطها الوثيق بتحقيق أهداف الأمة وبلوغ غايتها. ولا شك أن التقدم الثقافي والتكنولوجي قد فرض متطلبات جديدة على عملية التربية.

بما يقتضى أن يكون لدى الآباء والمربين والمعلمات والمعنيين بالطفولة عامة أساليب وطرق تتوائم مع متطلبات هذا العصر. [1] وسوف يتم تناول البحث الحالي من خلال إطارين الإطار العام للدراسة والإطار النظري.

١- فوزية دياب:نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة (القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب ،٢٠٠٢)ص١١٤.

١- عزة خليل عبد الفتاح وفاطمة عبد الرؤوف هاشم: مسرح ودراما طفل ما قبل المدرسة (القاهرة :دار الفكر العربي،٢٠٠٨) ص٣

مشكلة الدراسة :

على ضوء بعض الملاحظات من الخبرات الذاتية للباحث لاحظ أن هناك العديد من السلوكيات الخاطئة التي يمارسها الأطفال في بعض دور الحضانة ورياض الأطفال ويمكن إرجاع ذلك لعدة أسباب أهمها أنماط التربية الوالدية الخاطئة وعدم وضع ضوابط على ما يتلقاه الطفل من وسائل الإعلام المختلفة كل ذلك يكسب الطفل الكثير من السلوكيات والقيم التي لا تتناسب مع المرحلة العمرية .

وأيضا من خلال الاجتماعات المختلفة مع أولياء الأمور والمعلمات والتعرف على أهم المشكلات التي تقابلهم في العمل وطلبهم الدائم على طرق ووسائل غير تقليدية لتعديل سلوكيات الأطفال وتزويدهم بالسلوكيات التي يرتضيها المجتمع وتنمية القيم المختلفة بطرق جديدة وفعالة وجذابة وممتعه للطفل و تتناسب مع خصائص المرحلة السنية.

وإيمانا بالخصوصيات التي تميز مرحلة الطفولة من حيث احتياجاتها وقدراتها وأهميتها وتأكيدا لأهمية إكساب الطفل عادات السلوك التى تتكامل فيما بينها لتكوين القيمة لتستقر فى عقلة وضميره مع مراحل عمره المختلفة، وانطلاقا من أهمية البناء القيمى فى شخصية الطفل كمقدمة لبناء إنسان الوطن والتنمية والحضارة .

لذلك هناك حاجة كبيرة لتنمية القيم لدى طفل ما قبل المدرسة والوقوف على المعوقات بجانب استخدام أنشطة و أساليب تفاعلية جاذبة ومحببة ومؤثرة تتناسب مع هذه المرحلة ، تساعد فى تنمية القيم لذلك يحاول الباحث التعرف على معوقات تنمية القيم لدى أطفال مؤسسات ما قبل المدرسة.

تساؤلات الدراسة:

- ما المقصود بمفهوم القيم في مرحلة ما قبل المدرسة ؟
- ما واقع تنمية القيم لدى أطفال مؤسسات ما قبل المدرسة ؟
- ما المشكلات التي تعوق تنمية القيم لدى أطفال مؤسسات ما قبل المدرسة ؟

أهداف الدراسة:

- المقصود بمفهوم القيم في مرحلة ما قبل المدرسة.
- واقع تنمية القيم لدى أطفال مؤسسات ما قبل المدرسة.
- إبراز نوع وطبيعة المشكلات التي تعوق التي تعوق تنمية القيم لدى أطفال مؤسسات ما قبل المدرسة.

أهمية الدراسة:

إن للقيم أهمية كبرى في حياة الفرد والجماعة، فالفرد بحاجة إلى مجموعة من المعايير والقوانين التي تنظم سلوكياته

مع الأخريين وبذلك تعمل القيم كموجهات لسلوكه

وفي خضم هذا العصر الذي فقدت فيه القيم أهميتها في بعض المجتمعات المتقدمة التي تزخر بالتقنية، والفضائيات، وسائر العلوم، كان لزاماً الاهتمام بغرس المبادئ والقيم ومحاسن الأخلاق منذ الصغر في مرحلة ما قبل المدرسة.

وقد اهتمت مؤسسات رياض الأطفال والقائمون عليها بتربية الطفل وتوجيهها خلقياً وتربوياً، حيث إن ذلك هو الأصل الذي يجب ألا يغيب عنا عند تربية أطفالنا. وقد ركزت البحوث النفسية والتربوية المعاصرة على أن القيم والمبادئ الأخلاقية لها الأولوية لبناء شخصية إنسانية متكاملة، وأنها الأساس الذي يقود إلى دعم التقدم وتحقيق الرفاهية، والتوجيه والإرشاد نحو الأعمال السليمة والمناسبة.

الجهات التي تستفيد من هذا الدراسة:

١. المسئولون عن مؤسسات ما قبل المدرسة في تخطيط برامج وأنشطة تتضمن بعض القيم الموجهة لهذه الفئة العمرية ، وأيضا إعداد البرامج التدريبية لمعلمات طفل ما قبل المدرسة وأولياء الأمور .

٢. معلمات دور الحضانة ورياض الأطفال حيث يساعدهم في التعرف على نوع وطبيعة المشكلات التي تعوق تنمية القيم لدى أطفال مؤسسات ما قبل المدرسة والتغلب على هذه المعوقات واختيار الوسائل المناسبة لتنمية القيم .

منهج الدراسة :

سوف تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الوصفي نظرا لملاءمته لطبيعة الدراسة الحالية وللحصول على النتائج المطلوبة .

مصطلحات الدراسة:

القيـــم الأخلاقية:

مجموعةٌ من الأحكام المعيارية والمتصلة بمضامينَ واقعيةٍ يتشرَّبُها الفردُ من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أنْ تنالَ هذه الأحكامُ قبولاً من الجماعة، حتى تتجه في سياقاتِ الفرد السُّلوكية أو اللفظية،أو أيٍّ من اتجاهاتِه واهتماماته.

وهى حكمٌ يصدره الإنسانُ على شيءٍ ما، مهتديًا بمجموعةِ المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشَّرع، محدِّدًا المرغوبَ فيه والمرغوب عنه من السُّلوك.[١].

هي مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع، وعلى

١- جراهام هايدون: التدريس والقيم ــ ترجمة عبد الودود مكروم وعبد الناصر بسيوني(القاهرة: ١٩٩٧م).

التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة والقيم الإسلامية عنده نوعان القيم السلبية أو قيم التخلي عن المحرمات مثلا و القيم الإيجابية وهي المطلوب التحلي بها مثل مكارم الأخلاق كالصدق والأمانة والرحمة وصلة الرحم والكرم وحسن الجوار، ومن خصائص القيم الإسلامية التدرج في التكليف والوسطية العادلة والهيمنة التشريعية [١]

القيم محطات ومقاييس تحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها، أو من حيث سوئها وعدم قيمتها وكراهيتها، أو في منزلة معينة بين هذين الحدين[٢]

التعريف الإجرائي للقيم :

مجموعة المعايير التي تساعد الطفل على أن يتصرف بشكل صحيح في موقف معين بالإضافة إلى أنها تمثل مجموعة من القواعد توجه سلوك الطفل نحو أهداف مرغوبة في المجتمع الذي يعيش فيه ،ويمكن من خلال هذه المعايير والقواعد الحكم على تصرف الطفل بأنه صائب أو خاطئ ،وذلك بما يتماشى مع نموه المعرفي من جهة وما يقدم له من تربية وتوجيه من قبل الأفراد الذين يشرفون عليه من جهة أخرى.

مؤسسات ما قبل المدرسة:

دور الحضانة وتعتبر كل مكان مناسب يخصص لرعاية الأطفال الذين لم يبلغوا سن الرابعة اجتماعيا وتنمية مواهبهم وقدراتهم وتهيئتهم بدنيا ونفسيا وأخلاقيا على نحو سليم يتفق وأهداف المجتمع وقيمه الدينية، وتكون تابعة إداريا لوزارة الشئون الاجتماعية.

رياض الأطفال وهي تلك المؤسسات التربوية الاجتماعية للأطفال من سن الرابعة حتى السادسة من العمر وتهدف إلى تحقيق النمو المتكامل عن طريق ممارسته للأنشطة والبرامج الهادفة التي توفرها له الروضة والمتصلة اتصالا وثيقا بحياته وتكون تابعة إداريا لوزارة التربية والتعليم. [١]

١- جابر قميحة: المدخل إلى القيم الإسلامية (القاهرة: دار الكتب الإسلامية،١٩٨٤م)ص٤١.

٢- ماجد عرسان الكيلانى:فلسفة التربية الإسلامية(عمان:دار الفتح للدراسات والنشر،٢٠٠٩م) ص٩٢.

١- نبيلة الشوربجى: أساليب تربية طفل ما قبل المدرسة (القاهرة:دار النهضة العربية،٢٠١٣م) ص١٦،ص٢٧،ص٣٤

لدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات العربية.

١ – دراسة : أمل حرات-1990 [٢]

عنوان الدراسة : "تنمية القيم الأخلاقية لدى أطفال مؤسسات ما قبل المدرسة" هدفت الدراسة إلى : التعرف على الفلسفة التي تنتهجها دور الحضانة ورياض الأطفال في تربية أطفالها تربية أخلاقية ، تحديد العوامل التي تؤثر في تنمية القيم الأخلاقية لدى أطفال مؤسسات ما قبل المدرسة ، تحديد أهم القيم التي يمكن تنميتها لدى أطفال مؤسسات ما قبل المدرسة ، تحديد الوسائل المختلفة التي تعين في إكساب الطفل القيم الأخلاقية ، التعرف على أهم المشكلات التي تعوق مؤسسات ما قبل المدرسة عن تنمية القيم الأخلاقية لدى أطفالها ، تقديم بعض المقترحات التي تسهم في تنمية القيم الأخلاقية لدى أطفال مؤسسات ما قبل المدرسة.

الأدوات والعينة: اتبعت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي التحليلي مستخدمة ثلاث أدوات هي: الاستبيان والمقابلة الشخصية والملاحظة المباشرة ، اشتملت العينة على عدد من المشرفات والعاملات بدور الحضانة ورياض الأطفال ، وعدد من أمهات أطفال دور الحضانة وعلى عدد من الأطفال داخل دور الحضانة. واشتملت الدراسة على الفصول التالية على التوالي : مشكلة الدراسة وأهميتها ، فلسفة التربية الأخلاقية في دور الحضانة ورياض الأطفال، العوامل المؤثرة على تنمية القيم الأخلاقية في دور الحضانة ورياض الأطفال، القيم الأخلاقية في دور الحضانة ورياض الأطفال وبعض وسائل تنميتها ، إجراءات الدراسة الميدانية ، تفسير النتائج ومناقشتها ، توصيات الدراسة .

نتائج الدراسة : لا توجد فلسفة واضحة للتربية الأخلاقية داخل مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة ، توجد عوامل كثيرة تؤثر على القيم الأخلاقية لدى أطفال مؤسسات ما قبل المدرسة ، يمكن تنمية القيم الأخلاقية لدى أطفال مؤسسات ما قبل المدرسة باستخدام مجموعة من الوسائل المناسبة . كما قدمت الباحثة عددا من المقترحات والتوصيات التي تسهم في تنمية القيم الأخلاقية لدى أطفال مؤسسات ما قبل المدرسة.

٢- أمل حرات : تنمية القيم الأخلاقية لدى أطفال مؤسسات ما قبل المدرسة(رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة المنصورة ١٩٩٠) .

٢- دراسة : أمل القداح-1995 [١]

عنوان الدراسة : "برنامج مقترح لتنمية بعض جوانب الوعي البيئي لدى أطفال الرياض".

هدفت الدراسة إلى : هدفت الدراسة التعرف على مدى فاعلية برنامج مقترح لتنمية بعض جوانب الوعي البيئي لدى أطفال الرياض وذلك من خلال .

١- تحديد جوانب الوعى البيئى التى ينبغى تنميتها لأطفال الرياض وأهميتها .

٢- تحديد البرنامج المقترح لتنمية جوانب الوعى البيئى السابق تحديدها .

٣- بيان فاعلية البرنامج المقترح لتنمية بعض جوانب الوعى البيئى لدى أطفال مرحلة الرياض .

الأدوات والعينة: استخدمت الدراسة الأدوات التالية : مقياس الوعى البيئى لأطفال الرياض . استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبى وقد اشتمل التصميم البحثى على مجموعتين (التجريبية والضابطة).

نتائج الدراسة : من أبرز النتائج التى توصلت إليها الدراسة ما يلى:

وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية فى كل من التطبيق القبلى والبعدى لمقياس الوعى البيئى وذلك لصالح التطبيق البعدى.

٣- دراسة : رواية هلال أحمد شتا-1997 [١]

عنوان الدراسة : "قصص إدراك الأطفال للقيم الأخلاقية المتضمنة بالقصص .دراسة تطبيقية"

هدفت الدراسة إلى. محاولة التعرف علي ما يدركه الأطفال من قيم أخلاقية من خلال مجموعة من القصص التي تصدرها الهيئة العامة للاستعلامات وبناء علي ذلك يهدف البحث الي التعرف علي القيم الاخلاقية المتضمنة بقصص الأطفال (سلسلة مصر أم الدنيا) التي تصدرها الهيئة العامة للاستعلامات وتحديد نسبتها كما يهدف الي معرفة مدي إدراك الأطفال للقيم الأخلاقية المتضمنة بهذه المجموعة من القصص.

الأدوات والعينة: قد اشتملت عينة الدراسة علي عدد ٢٦٥ طفلا وطفلة من سن

١- أمل محمد القداح: برنامج مقترح لتنمية بعض جوانب الوعي البيئي لدى أطفال الرياض(رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية،قسم مناهج وطرق تدريس ،جامعة المنصورة. ،١٩٩٥).

١- رواية هلال: قصص إدراك الأطفال للقيم الأخلاقية المتضمنة بالقصص .دراسة تطبيقية(رسالة ماجستير غير منشورة،معهد الدراسات العليا للطفولة ، الدراسات النفسية والاجتماعية ، جامعة عين شمس ،١٩٩٧).

١٠ حتي ١٥ سنة من مستويات اجتماعية وثقافية مختلفة من مدارس منطقتي مصر الجديدة التعليمية وحدائق القبة التعليمية .

نتائج الدراسة: قد اظهرت نتائج الجزء الميداني فروقا دالة احصائيا بين المستويات العمرية المختلفة (فئة العمر الكبري وفئة العمر الصغري) في ادراكهم للقيم الاخلاقية في بعض القيم وليس كلها كما اظهرت النتائج فروقا دالة احصائيا بين الجنسين في ادراكهم للقيم الاخلاقية في بعض القيم ايضا وكذلك اظهرت النتائج فروقا دالة احصائيا بين المستويات الاجتماعية الثقافية المختلفة (المستوي المرتفع – المستوي المنخفض) في بعض القيم الاخلاقية وليس كلها وقد أدرك اطفال العينة اكثر القيم الاخلاقية التي تضمنتها مجموعة القصص المستخدمة في هذا البحث.

٤– دراسة : نجلاء السيد عبد الحكيم 2001- [١]

عنوان الدراسة: "أثر شخصيات القصة فى تنمية بعض القيم الأخلاقية لدى طفل الروضة من خلال برنامج قصصي مقترح".

هدفت الدراسة إلى : هدف البحث إلى التعرف على مدى فاعلية برنامج قصصى مقترح فى تنمية بعض القيم الأخلاقية لدى طفل الروضة، وتحديد شخصيات القصة ما بين حيوانية أو بشرية التى يمكن الاعتماد عليها فى تنمية بعض القيم الأخلاقية لدى طفل الروضة.

الأدوات والعينة: استخدم المنهج التجريبى، وكانت العينة ٩٠ طفلا وطفلة تراوحت أعمارهم الزمنية من ٤ – ٥ سنوات ومعامل ذكائهم ما بين ٩٠ – ١٢١، كما تم تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات متساوية (مجموعتين تجريبيتين – مجموعة ضابطة)، واستخدم اختبار رسم الرجل ومقياس القيم الأخلاقية المصور والبرنامج القصصى المقترح الذى طبق على أطفال المجموعتين التجريبيتين، حيث طبق على المجموعة الأولى البرنامج القصصى ذات الشخصيات البشرية وطبق على أطفال المجموعة الثانية البرنامج القصصى ذات الشخصيات الحيوانية لمدة ٦٦ ساعة بواقع ٣٣ ساعة لكل مجموعة وإستغرق النشاط الواحد ٦٠ دقيقة.

نتائج الدراسة : توصلت الدراسة إلى أن تقديم البرنامج القصصى المقترح سواء ذو الشخصيات البشرية أو الحيوانية لأطفال الروضة له تأثير إيجابى فى تنمية

١- نجلاء السيد عبد الحكيم: أثر شخصيات القصة في تنمية بعض القيم الأخلاقية لدى طفل الروضة من خلال برنامج قصصي مقترح(رسالة ماجستير ،معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، ٢٠٠١).

بعض القيم الأخلاقية لديهم وإن كان التأثير الأكبر للبرنامج ذى الشخصيات البشرية، حيث تقدم أطفال المجموعة التجريبية الأولى على أطفال المجموعة التجريبية الثانية فى بعض القيم المقدمة بالبرنامج (إتباع آداب السلوك – الصدق – الأمانة – المجموع الكلى). عدم وجود علاقة بين جنس الطفل واكتساب القيم الأخلاقية السابقة الذكر.

٥- دراسة : ميسون عادل منصور – ٢٠٠٨ [١]

عنوان الدراسة : "برنامج كمبيوتر قائم على محاكاة القصة التفاعلية لتنمية بعض القيم الأخلاقية لأطفال ما قبل المدرسة"

هدفت الدراسة إلى : إعداد وتصميم وتجريب برنامج كمبيوتر على محاكاة القصة التفاعلية فى تنمية القيم الأخلاقية لأطفال ما قبل المدرسة ، التعرف على فعالية البرنامج المقترح فى تنمية القيم الأخلاقية لأطفال ما قبل المدرسة.

الأدوات والعينة: تتمثل العينة كالآتي :

العينة الأولى وعددها (٢٢٤) طفل لاختيار الارباعى الأدنى منها .

العينة التجريبية وعددها (٥٦) طفل منها للمجموعة التجريبية(٢٨) طفل وللمجموعة الضابطة (٢٨) طفل .

استخدمت الباحثة اختبار البدائل السلوكية في المواقف الأخلاقية (من إعداد الباحثة) .

واستخدمت الباحثة المنهج الشبه تجريبي عند قياس فعالية البرنامج في تنمية القيم الأخلاقية على أطفال ما قبل المدرسة (٥-٦) سنوات مقسم إلى مجموعتين تجريبية وضابطة. وتم تطبيق الدراسة الاستطلاعية والتجريبية في رياض الأطفال بمدارس الدلتا الدولية للغات بالمنصورة .

نتائج الدراسة :

١- يوجد فرق دال إحصائيا عند مستوي ($p0.05\leq$) بين متوسطي درجات المجموعتين: التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار القيم الأخلاقية (الأبعاد و الدرجة الكلية) لصالح المجموعة التجريبية.

٢- يوجد فرق دال إحصائيا عند مستوي ($p0.05\leq$) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي و البعدي لاختبار القيم الأخلاقية (الأبعاد و الدرجة الكلية) لصالح المجموعة التجريبية.

١- ميسون عادل منصور: (برنامج كمبيوتر قائم على محاكاة القصة التفاعلية لتنمية بعض القيم الأخلاقية لأطفال ما قبل المدرسة) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم تكنولوجيا التعليم، جامعة المنصورة،٢٠٠٨).

ثانياً: الدراسات الأجنبية.

١ – دراسة: تشنكويتي بيو–1996 [١]

عنوان الدراسة : "التربية الأخلاقية في رياض الأطفال".

هدفت الدراسة إلى: استهدفت الدراسة التعرف على التربية الأخلاقية في رياض الأطفال ، ومدى استجابة الأطفال لها ، والطرق التربوية الأكثر فاعلية في تنمية القيم الأخلاقية.

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى ما يلي:

أ- 75% من أطفال الرياض يستفيدوا من القصة في تنمية القيم الأخلاقية.

ب- 83% من أطفال الرياض يستفيدوا من التعليم عن طريق تقليد الأدوار في تنمية القيم الأخلاقية.

٢ – دراسة (Fixler -2000) [١]

عنوان الدراسة : "بيئة تعاونية ومراعية تساعد في تعليم القيم لأطفال الروضة".

هدفت الدراسة إلى : تدريس بعض القيم لأطفال الرياض وهى احترام الكبير والمسئولية والتعاون وذلك من خلال توفير بيئة أخلاقية يكون فيها المعلم نموذجا يحتذي به الأطفال ويعمل على توفير جو من الحياة الديمقراطية في بيئة التعلم.

واستخدمت الدراسة تصميم مجموعة من الأنشطة التي تشتمل على أنشطة التعلم التعاوني و الذكاءات المتعددة لتنمية هذه القيم .

نتائج الدراسة : إثبات فعالية هذا البحث في تنمية القيم لدى أطفال الرياض .

٣ – دراسة (Jones Carry -1991) [٢]

عنوان الدراسة: " الدراما الإبداعية الطريقة لتخفيف السلوك العدواني" .

هدفت الدراسة إلى: بحث تأثير إعداد فصل دراسي قصير لتخفيف السلوك العدواني لأطفال في عمر ما قبل رياض الأطفال.

الأدوات والعينة: كانت العينة لأطفال عمرهم ٢–٤سنوات حيث أشتمل فصل دراسي قصير على كتاب علاجي للدراما

١- بيو تشنكويتى:التربية الأخلاقية في رياض الأطفال ــ ترجمة فوزى عيسى ،مراجعة علمية وإشراف كاميليا عبد الفتاح(القاهرة:دار الفكر العربي،١٩٩٦).

١- Fixler, B. (2000). A caring and sharing environment helps teach values in kindergarten students. Unpublished doctoral dissertation. Saint Xavier University.

٢- Jones, Carrye: "Creative dramatics A way to modify aggressive behavior" Early Child Development and Care, Vol 73, 1991, 43-52.

الإبداعيـــة والتفكيـــر الإدراكـــى والتعزيـــز الإيجابى فى شكل دروس

نتائج الدراسة: أشارة النتائج إلى أن تدريبات الدراما الإبداعية عملت على تعلـــم المهارات النفس اجتماعيـــة والتعبيـــر عـــن مشاعر الأطفال بطرق مختلفة كما دلت على خفض العدوان وذلك أثناء التقيـــيم البعـــدى وقرر الآباء فـــي النهايـــة إن اســـتراتيجيات الإرشاد المنزلي وســـيلة تـــساعدهم علـــى المشاركة مع المعلمين لمصلحة أطفالهم.

٤- دراسة :(Joy Widdws- 1996) [1]

عنوان الدراسة : " توظيف الدراما كعامـــل للتغير فى السلوك النفسي للطفـــل : الأداء الدرامي أثره على الأطفال الـــذين يعـــانون مشكلات نفسية" .

هدفت الدراسة إلى :تطوير المهارات الشخصية والاجتماعيـــة الأطفـــال وتقويـــة القاعدة المعلوماتية وتعزيز حل المـــشكلات التعليمية للأطفال ، وتشجيع الأطفـــال علـــى التطور الإيجابىوالثبات على مبدأ الـــسلوك الإيجابى حيث طبق برنامج درامـــى علـــى مجموعة من الأطفال.

العينة والأدوات: كانت العينـــة(٢٠) طفلا يعانون من بعض الصعوبات التكيفيـــة في المدرسة حيث كانت سلوكياتهم عنيفة مع الآخرين وغير متعاونين، ويقومون بالسخرية من الآخرين والتحدث أثناء شـــرح المعلـــم وعدم الانتباه في الفصل .

قام الأطفال بـــأداء برنـــامج درامـــي يحتوى على عدة نقاط هي التعاون والانتبـــاه والتحليل والنقاش مع الآخرين، حيـــث تـــم تجميع الأطفال قبل تطبيق البرنامج الدرامي ، و تم الاتفاق معهم على القواعـــد المتبعـــة أثناء دروس الدراما وبعد تطبيق البرنامج تم إجابة الأطفال على بعض الأسئلة وهى مـــا شعورك الذي تشعر به في الدراما ؟ وما هو إنجازك في درس الدراما ؟ وما الفرق فـــي شعورك قبل البدء في دروس الدراما ؟

نتائج الدراسة : أسفرت النتائج عـــن تغير سلوكيات الأطفال إلـــى عـــدم العنـــف وسلوك جيد والعمل التعاونى وعدم السخرية من الآخرين ولانتبـــاه لـــشرح المعلـــم فـــى الفصل.

التعليق على الدراسات السابقة :

أكدت الدراســـات الـــسابقة علـــى أن عمليات التربية الأخلاقية واكتساب وتنميـــة القيم والسلوكيات تبدأ في السنوات الأولى من عمر الإنسان إذا أن لها أكبر الأثـــر علـــى حياته المستقبلية حيث تعتبر الأســـاس الـــذي

1- Joy Widdws :"Employing drama as a factor of change in the psychological behavior of the child: dramatic impact on the performance of children with psychological problems" -1996.

تبنى عليه بقية مراحل حياته ففيها تتشكل العادات والاتجاهات وتغرس القيم وتتفتح القدرات وتنمو الميول وتتطور الاستعدادات والمهارات وخاصة عندما يلتحق الطفل بأحدي المؤسسات التربوية قبل سن المدرسة وتوفر له الخبرات والمواقف التي يتعرض لها في بيئتة المحيطة بعناصرها التربوية والثقافية والصحية والاجتماعية والخلقية ، وبذلك يتفق البحث الحالي مع الدراسات التي أكدت أن عمليات التربية الأخلاقية واكتساب وتنمية القيم والسلوكيات تبدأ في السنوات الأولى من عمر الإنسان .

وهناك بعض الدراسات أكدت فاعلية أنشطة وبرامج في تنمية القيم والسلوكيات لدى طفل ما قبل المدرسة مثل دراسة أمل القداح -1997 "برنامج مقترح لتنمية بعض جوانب الوعي البيئي لدى أطفال الرياض" حيث هدفت الدراسة على مدى فاعلية برنامج مقترح لتنمية بعض جوانب الوعي البيئي لدى أطفال الرياض، ودراسة ميسون عادل منصور محمود صالح –٢٠٠٨ "برنامج كمبيوتر قائم على محاكاة القصة التفاعلية لتنمية بعض القيم الأخلاقية لأطفال ما قبل المدرسة.

كل هذه الدراسات السابقة أكدت دور و فاعلية أنشطة وبرامج في تنمية القيم والسلوكيات الأخلاقية لدى طفل ما قبل المدرسة .

وقامت دراسات أخرى بالتحليل للمحتوى والأنشطة والبرامج المقدمة لطفل ما قبل المدرسة وما تحتويه من قيم وسلوكيات أخلاقية و تحدد مدى ما يكتسبه الأطفال منها سلسلة قصص ، قصص نبوية ، مواقف من حياة الرسول (ص) مثل دراسة رواية هلال أحمد شتا - 1997 "قصص إدراك الأطفال للقيم الأخلاقية المتضمنة بالقصص. دراسة تطبيقية". حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على القيم الأخلاقية المتضمنة بقصص الأطفال(سلسلة مصر أم الدنيا) التي تصدرها الهيئة العامة للاستعلامات البعض الآخر من الدراسات قام بتحديد مجموعة من القيم وضع لها البرامج والأنشطة الفعالة فى تنمية السلوكيات المرتبطة بهذه القيم داخل مواقف التفاعل التربوي التي يتم تصميمها وتهيئة البيئة الداعمة لاكتساب وتنمية تلك القيم وهو ما يتفق مع الباحث فى تحديد مجموعة من القيم ثم تحليل السلوكيات المرتبطة بها ثم تهيئة المواقف التفاعلية التربوية التى يكتسب الأطفال من خلالها الأنماط السلوكية المرغوبة .

بعد عرض الباحث للدراسات السابقة ذات العلاقة المباشرة بالمفاهيم الرئيسية

للدراسة الحالية حيث يمكن الاستفادة من الدراسات التي تناولت تنمية قيم الأطفال ، وعلى هذا يكون البحث الحالي مكمل لهذه الدراسات ومختلف عنها من حيث الهدف والمرحلة العمرية و في محاولة التعرف على معوقات و واقع تنمية القيم لدى أطفال ما قبل المدرسة ومفهومه وأهميته ومحاولة التوصل إلى تصور مقترح يمكن من خلاله اختيار الأساليب المناسبة في تنمية القيم بمؤسسات ما قبل المدرسة .

الإطار النظري للدراسة: ويتناول المحاور التالية:

- **المحور الأول: خصائص ومظاهر نمو أطفال مؤسسات ما قبل المدرسة.**
- **المحور الثاني: وقيم الأطفال في مؤسسات ما قبل المدرسة.**
- **المحور الثالث: معوقات تنمية قيم الأطفال في مؤسسات ما قبل المدرسة.**
- **المحور الرابع: آليات و أساليب تنمية القيم لأطفال مؤسسات ما قبل المدرسة:**

أولاً المحور الأول : خصائص ومظاهر النمو للطفل في مؤسسات ما قبل المدرسة.

تبدأ هذه الفترة عقب انتهاء فترة الرضاعة، وهي فترة تالية لها، وتستمر حتى نهاية العام الخامس أو بعده بقليل. ويطلق عليها بعض التربويين Preschool period أو فترة الطفولة المبكرة Early Childhood .

وتعتبر هذه المرحلة غاية في الأهمية في حياة الطفل، والتي يكون فيها مستعداً لتقبل المفاهيم التي تعبر عن الأصول والقيم، ويتشرب خلالها العادات والتقاليد السائدة في الوسط الثقافي الذي يعيش فيه، وهذه الفترة تعطي الطفل الفرصة لكي يعبر عن انفعالاته ويحقق تفاعله مع الآخرين في حدود نضجه ومرحلة عمره.

ويعرفها فراج (١٩٨٥م) فيقول "هي المرحلة التي تكون وترسم ملامح الشخصية لما سيكون عليه الفرد مستقبلاً، ففيها تتشكل العادات والاتجاهات، وتغرس القيم، وتتفتح القدرات، وتنمو الميول، وتتطور الاستعدادات والمهارات، وخلالها يتحدد مسار نمو الطفل جسمياً، وعقلياً، وروحياً، ونفسياً، واجتماعياً، طبقاً لما يتوافر له من الخبرات، والمواقف التي يتعرض لها في بيئته المحيطة بعناصرها التربوية والثقافية والصحية والاجتماعية والخلقية".[١]

ينمو الطفل جسمياً وعقلياً ووجدانياً، ففي النمو الجسمي، يستمر الطفل في نموه طولاً ووزناً بمعدلات سريعة إلا أن ذلك أقل قليلاً من سرعته عما كان عليه في المرحلة

---

[١]- فراج عثمان لبيب :(١٩٨٥)، الطفولة ومعضلات المجتمع ألبطركي (الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية،١٩٨٥م)

السابقة. ويبدو من الواضح نمو العضلات الكبيرة أكثر من نمو العضلات الصغيرة، ويتميز النمو الحركي بالنشاط والحيوية والقدرة على التحمل، فتجده نشيطاً فعالاً ويميل إلى الحركة الدائبة، ويمارس الطفل عدة حركات كالجري، والتسلق مع احتفاظه باتزانه الحركي وهو يؤدي هذه الحركات.

والملاحظ أن الطفل على الرغم من استمتاعه بالحركة والنشاط، إلا أن هذه الحركة تحتاج إلى تعويده كيف يتحكم في عشوائية تصرفاته، وكيف يكون هادئاً بحيث يتجنب سرعة الانتقال من نشاط لآخر. وهنا يمكن للمعلمة في أثناء اهتمامها بالطفل أن تكسبه بعض القيم الخاصة بالنمو مثل : تبادل الأدوار مع زملائه في هدوء أثناء اللعب، وعدم دفع الآخرين كالزملاء، واحترام الممتلكات في الروضة وعدم تكسيرها أو العبث بها، بل الحفاظ عليها، والمشي في هدوء وانتباه ونظام.

والنمو الحركي للطفل في هذه المرحلة يتأثر كغيره من جوانب النمو الأخرى بتأثير عامل النضج، ويعتمد في تآزره وحركته الواعية على جوانب التدريب والتعلم.

أما جانب النمو العقلي والمعرفي فهو ما يحتاج من التربويين إلى اهتمام أكبر، لأن هذه الفترة هي فترة الاستفهام والتساؤل، ففيها يتعود الطفل على أمور، ويستشعر أموراً، ويكون شغوفاً بالأسئلة التي كثيراً ما تبدأ بماذا؟ كيف؟ متى؟ ولعل هذا الحرص على التساؤل والاستفهام يكون مرجعه إلى ما يتحلى به الطفل من نشاط عقلي، وإلى سعيه المستمر للحصول على الأمن والطمأنينة.

وجدير بالذكر أن حرص المعلمة، والوالدين، والمحيطين به على إجابة تساؤلات الطفل في هذه المرحلة، ومساعدتهم له، ومتابعتهم لأسئلته يزيد من أفكاره وإشباع حاجاته. كما أن الطفل في هذه الفترة يعوزه نماء الخبرات الحسية من خلال أعضاء الحس المختلفة التي تحتاج إلى سلسلة من العمليات العقلية.

وكما تصفها فوزية دياب "بأنها فترة حساسة Sensitive period فالطفل فيها لديه قابلية للتعلم، والاكتساب، والتطور، ضمن مجالات وخصائص نموه وحاجاته، فعقل الطفل يكون نموه أسرع في السنة الأولى ثم تقل سرعة نموه نسبياً، وبالتدرج بعد ذلك. وهذا النمو السريع في جهاز الطفل العصبي يقترن بالمرونة والقدرة الكبيرة على التعليم، وقابليته للتأثر بالعوامل والمؤثرات المختلفة" . [1]

---

[1] – فوزية دياب:نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة (القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٢)

أهمية مرحلة ما قبل المدرسة:

نجد أن جميع الدول المتقدمة اهتمت بالطفولة والأطفال وأصدرت التشريعات المختلفة التي تنظم حقوق الطفل بما يمكن كل طفل من الحياة الحرة السوية، ويساعده على ممارسة حقوقه كمواطن في الدولة، وفي الواقع نجد أن مرحلة ما قبل المدرسة لها أهمية خاصة تستمدها من الآتي : [٢]

١- أسرع فترات العمر في النمو، حيث يتطور النمو اللغوي للطفل تطوراً سريعاً خلال فترة الميلاد حتى العام السادي من حياته، ولما كانت اللغة من ضروريات الإتصال ومن أساسيات التفكير، كان من الضروري استغلال هذه الفرصة لإكساب الطفل قدراً كبيراً من الكلمات والمفاهيم التي تنمي محصوله اللفظي، وتمكنه من اكتساب المهارات اللفظية في التعامل والتفاعل، لأن عدم التمكن من اللغة يؤدي إلى إعاقته عن الاتصال والتفاعل والتعامل، وما يترتب عليه من مشكلات نفسية واجتماعية بعد ذلك.

٢- أكثر فترات النمو حساسية، لما يتميز به الصغير من مرونة وقابلية للتعليم، فالطفل خلال سنوات ما قبل المدرسة يتمكن من اكتساب ما يقرب من خمسين مفهوماً جديداً كل شهر، وبذلك يضيف هذه المعلومات الهائلة إلى محصوله اللفظي الذي يتزايد بسرعة رهيبة، بما يساعده على الاتصال مع الآخرين وفهمه والتجارب مع متطلبات الحياة الاجتماعية .

٣- سنوات الطفولة المبكرة هي الفترة التي يتم فيها شحذ حواس الطفل التي تعتبر أبواب ومداخل المعرفة لعقله، والتي إذا لم تنشط في خلال هذه الفترة لا يتمكن الطفل من التمييز والإدراك الحسي السليم، ولا يستقبل المثيرات الحسية المختلفة بشكل سليم وينشأ بالتالي معوقاً في أي من هذه الحواس.

٤- سنوات الطفولة المبكرة هي الفترة الحرجة التي يتم فيها إرساء أهم معالم شخصية الطفل، ويتحدد معالمها عاماً بعد آخر ليصبح الطفل إيجابياً أو سلبياً، شجاعاً أو جباناً واثقاً من نفسه أو متردداً.

٥- سنوات الطفولة المبكرة هي الفترة الحيوية لتكوين الضمير الخلقي والوازع الديني للإنسان الفرد من خلال علاقته بالمحيطين به في البيئة، وتحديد الحلال والحرام، والصواب والخطأ، المقبول

٢- نبيلة الشوربجى: أساليب تربية طفل ما قبل المدرسة (القاهرة:دار النهضة العربية،٢٠١٣م)

والمرفوضن ليتبلور لدى الطفل الدافع القوي الذي يوجهه في مستقبل حياته بعيداً عن أعين الكبار.

٦- الطفل ابتداء من الثالثة يكون قادراً على تكوين علاقات اجتماعية سليمة فيتعلم كيف يعيش، وكيف يتعامل مع الآخرين، وكيف يسلك سلوكاً مقبولاً، وكيف يتحمل المسئولية، وكل ذلك من خلال النشاط الجماعي والنشاط الفردي.

٧- تتسم الفترة من عامين إلى ٤ سنوات باللعب التخيلي أو الإيهامي بالنسبة للأطفال فهم يستخدمون شيئاً وسيطاً لتمثيل أنفسهم، ويهتمون بتمثيل الأدوار الاجتماعية للكبار، وإن الأطفال في هذه المرحلة يكثرون من لعب أدوار (الأسرة، الطبيب، المريض، الشرطي، البقال، بائع اللبن، مشرفة الحضانة، .... إلخ) ، ويلاحظ فيها أيضاً قوة خيال الطفل.(١)

٨- يكون النمو العقلي في هذه المرحلة في منتهى السرعة (فترة ما قبل المدرسة) حيث أكد العالم النفسي بلوم ١٩٦٨ (Bloom) أن ٥٠ % من النمو العقلي للطفل يتم فيما بين الميلاد والعام الرابع من عمره، ٣٠% من النمو العقلي يتم فيما بين العام الرابع والثامن من حياة الطفل، ٢٠% من هذا النمو يتم ما بين العام الثامن والسابع عشر من حياته أي أن أكثر من ٧٠% من النمو العقلي للطفل يتم بصورة نهائية خلال فترة الطفولة المبكرة والتي تقابل مرحلة ما قبل المدرسة فعلى الكبار التدخل لندفع بالطفل لاستخدام قدراته وطاقاته العقلية، حتى لا نهدرها.

٩- سنوات الطفولة المبكرة هي الفترة التي يجب الكشف فيها عن الابتكار والإبداع لدى الطفل، وذلك إذا مكناه من الحركة والاستكشاف وأعطينا له الحرية للتجريب والممارسة والعمل، وخففنا من وطأة الإحباطات المتكررة التي يتعرض لها بين الحين والآخر.(٢)

ثانيا المحور الثاني: قيم الأطفال في مؤسسات ما قبل المدرسة:

في خضم هذا العصر الذي فقدت فيه القيم أهميتها في بعض المجتمعات المتقدمة التي تزخر بالتقنية، والفضائيات، وسائر العلوم، كان لزاماً الاهتمام بغرس المبادئ والقيم ومحاسن الأخلاق منذ الصغر في

١- نبيلة الشوربجى: أساليب تربية طفل ما قبل المدرسة (القاهرة:دار النهضة العربية،٢٠١٣م)

٢- شحاته سليمان: تنشئة الطفل وحاجاته بين الواقع والمأمول (الإسكندرية:مركز القاهرة للكتاب ٢٠٠٨م)

مرحلة ما قبل المدرسة وهي أهم المراحل حساسية حيث تتشكل فيها شخصية الناشئة.

تتجلى أهمية القيم في مؤسسات ما قبل المدرسة في أنه يتم غرس القيم والاتجاهات في السنوات الأولى لعمر الطفل وعن طريق تلك العملية يكتسب الطفل خصائص جماعته ويصبح عضواً فاعلاً فيها" وما دامت هذه المرحلة هي الأساس الذي ستبنى عليه حياة الإنسان المستقبلية فإنه من الضروري أن يكون هذا الأساس صالحاً ومن الضروري تقدير أهمية السلوك الصحيح لأن الطفل إذا تمكن منه سلوك خاطئ فسيصبح من الصعب تعديله فيما بعد .[١]

هذا من جهة ومن جهة أخرى" فالقيم التي يكتسبها الفرد في طفولته تعد بمثابة الأساس الذي يبنى عليه نسق القيم لدى الفرد فيما بعد،وتعليم القيم ضرورة وغاية تربوية وخصوصاً في مرحلة الطفولة لأن الطفولة عالم قابلٌ للتشكيل ولبنةٌ قابلةٌ للتحوير وفطرةٌ قابلةٌ للتعلم.[٢]

مما سبق تبدو أهمية القيم في مرحلة رياض الأطفال في كونها قاعدة يرتكز عليها البناء القيمي لدى الطفل فيما بعد وكون السلوك الصحيح إذا تمت متابعته لدى الطفل فإنه سينتج قيماً إيجابيةً لديه تتأصل في نفسه، وتظهر في تصرفه، وتعمل كموجه لسلوكه بحيث يمكن التنبؤ بما سيكون عليه هذا السلوك مستقبلا"،

لذلك يزداد الاهتمام يوماً بعد يوم بتربية الأطفال في سن ما قبل المدرسة، وإلحاقهم بمؤسسات ما قبل المدرسة التي تعتبر أحد المظاهر الحضارية، والتي تؤخذ في الاعتبار عند قياس مدى تقدم المجتمعات حضارياًوأكدت النظريات والدراسات والبحوث النفسية أهمية تربية الطفل في السنوات الست الأولى من حياته ، واهتمت بتصميم البرامج التربوية التي تهيئ له مسيرة الحياة المستقبلية بما يتلاءم واحتياجاته وقدراته.

ثالثا معوقات: اكتساب القيم لدى طفل ما قبل المدرسة :

١- قلة وجود المتخصصون:

معلمة الروضة هي المسئولة عن كل ما يتعلق بتعليم الطفل، إلى جانب مهمة توجيه عملية نمو كل طفل من أطفالها في مرحلة حساسة من حياتهم.

١- حلاوة محمد: (٢٠٠١) تثقيف الطفل بين المكتبة والمتحف (الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث ،٢٠٠١م) ، ص ١٠٠

٢- النقيب و إيمان: القيم التربوية : دراسة في مسرح الطفل (كلية التربية ، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٢م)،ص٥٠

ويمكن إجمال المهام التي تؤديها معلمة الروضة في ثلاثة أدوار رئيسة هي:

١. دورها كممثلة لقيم المجتمع، وتراثه وتوجهاته.

٢. دورها كمساعدة لعملية النمو الشامل للأطفال.

٣. ودورها كمديرة وموجهة لعمليات التعليم والتعلم.

ومعلمة الروضة لابد أن تتمتع بعدد من الخصائص الشخصية في اتجاهاتها، وقيمها، ومعتقداتها، وميولها الشخصية والتي تنعكس على سلوكها... ومن ثم على تصرفات الأطفال حيث يعتبرونها القدوة والمثل الأعلى. كما يجب أن تكون معلمة رياض الأطفال ذات مستوى ثقافي عام جيد، ويجب أن تكون مزودة بخلفية مناسبة لأساليب ومهارات التدريس.

أيضا يجب أن تكون لديها القدرة والقابلية لإدراك المفاهيم الأساسية في العلوم والرياضيات، واللغة، والفنون، والآداب، إلى جانب نظريات علم النفس والتربية وعلم الاجتماع وغيرها من مجالات البحث التي تتضمنها وترعاها برامج الإعداد التربوي. إذ أن رياض الأطفال تحتاج إلى معلمة ذات خلفية ثقافية عامة أكثر من حاجتها إلى معلمة متخصصة في مادة دراسية معينة، وأن تكون سريعة البديهة، حسنة التصرف في المواقف المفاجئة، على قدر من الذكاء الفطري والثقافي والاجتماعي، وأن تدرك أن مجال العمل في رياض الأطفال يحتاج إلى المتابعة الواعية للفكر التربوي المعاصر، فتحرص على مواصلة البحث والإطلاع، والنمو المهني، وأن تكون قادرة على الابتكار والتجديد المستمر في طبيعة الأنشطة ونوعية الوسائل التعليمية، وتحضير الأدوات، واللعب في الأركان التي توفرها للأطفال لتشجيعهم على التعلم الذاتي، ومتابعة الاهتمام بموضوعات الخبرة التعليمية.[١]

ومن أهم الخصائص الخلقية لمعلمة الروضة ما يلي :

١- أن تكون المعلمة على مستوى من الخلق القويم، والرفيعن تعمل على تقوية الروح الدينية في نفوس الأطفال، وتسعى إلى تنشئتهم في ظل تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه.

٢- أن تجعل من نفسها قدوة حسنة في كل تصرفاتها حتى تستطيع أن تلعب دوراً في توجيه سلوك الطفل وبناء شخصيته.

١- محمود عبد ال ارزق شفشق وسعدية محمد بهادر: معلمة الرياض ــ إعدادها، مشكالتها وقضاياها (الكويت، دار البحوث العلمية، ١٩٧٩م)

٣- أن تحترم أخلاقيات المهنة ، وتلتزم بقواعدها، وأن تعتز، وتقتنع بكونها معلمة في روضة أطفال.

٤- أن تكون متقبلة ومقتنعة بقيم المجتمع وعاداته، وعلى قدر من التوافق، يتيح لها القيام بدورها في التواصل الثقافي وربط الطفل بتراثه وحضارته الإنسانية.[٢]

٢- الأسرة :

الأسرة من المراحل الهامة والمؤثرة على مدار النمو الأخلاقي للطفل. فهناك مرحلة تأثير الأسرة التي يتكيف خلالها الطفل مع الجو العائلي وسلوك الوالدين.. حيث يتعود على قوانين الحياة ويكتسب الخصائص المميزة "لثقافة الانتماء" مثل اللغة والعادات والتقاليد والسلوك وإيقاع الحياة اليومية وقيمها.

وتعتبر هذه الفترة مهمة جداً في حياة الطفل بالرغم من إهمال الثقافة التعليمية لها، وذلك نتيجة تأثيرها الفعال في المستقبل الاجتماعي والأخلاقي للطفل.

ومن هنا يجب علينا كتربويين أن نفكر جيداً في هذا الأمر لأن سلوكنا مع الأطفال وتصرفاتنا تجاههم تنطبع في عقولهم وتنعكس في تصرفاتهم "كقانون للحياة" و "كسلوك داخلي" فمثلاً نجد أن الاهتمام بالطفل واحترامه يغرس في نفسه، أكثر من ألف أمر وألف توصية، قيمة الكرم واحترام الآخرين.

ولذلك فإن أي لفتة طيبة تجاه الطفل... أي مساعدة... الثقة فيه، لن تؤدي فقط إلى رد فعل مماثل ولكن ستلقي لديه استجابة وقبولاً داخلياً غير مباشر مما ينعكس بعد ذلك في سلوكه.

ولذلك فإن التأنيب الصارخ أو العقاب المفرط يثير في نفس الطفل رد فعل سلبياً وأحياناً عنيفاً .. بل إن الاعتذار له .. أي للطفل .. عن خطأ في حقه، يجعله يشعر أنه المستفيد الأول والأساسي من هذه القيم الأخلاقية التي تصبح نتيجة لذلك أساس عاداته وتصرفاته مع الآخرين.

وخلاصة القول إنه إذا تصرفنا مع الطفل باحترام وبعطف وبإخلاص وبلطف وثقة فإنه سيصبح بدوره شخصاً عطوفاً وواثقاً في نفسه وفي الآخرين.

٣- المنهج المقدم للطفل:

إن دور المنهج التربوي في التكوين الإنساني يكون دائماً مهماً، ولكنه يصبح أساسياً على المستوى الأخلاقي وخاصة في المراحل الأولى من الحياة.

٢- هدى الناشف: رياض الأطفال، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧م)

فمثلاً هناك الكثير من جوانب التربية مثل اللغة بأنواعها المختلفة والسلوك الاجتماعي التي يمكن تحقيقها بطرق مختلفة حتى وإن كان عن طريق الأحكام المسبقة والقوالب الجامدة ومع انعدام الدوافع والمثيرات... ولكن التربية الأخلاقية بالذات تتطلب نمواً "من الداخل" وعياً ذاتياً من الفرد نفسه.. أي أنها تتطلب منهجاً يضمن الحرية النفسية للفرد ويهدف في الوقت نفسه إلى إكساب القيم الموضوعية من أجل بناء أخلاقي سليم.

والتربية يمكن أن تعمل على تشجيع النمو الداخلي وذلك بتقديم القاعدة الأخلاقية ليس على شكل رغبة خاصة ولكن على شكل ضرورة ناتجة عن المواقف في الحياة اليومية .. أي أنها يجب ألا تكون في صورة "أنا أريد أن تفعل هذا" ولكن في صورة : "من الضروري أن تفعل هذا".

فالتربية الأخلاقية يجب أن تنبع من منطلق أن اكتساب هذه الأخلاق يجب أن يكون مصحوباً بالوعي بهذه القيم.

ومن هذا المنطلق يجب علينا أن نشرح للأطفال دائماً لماذا يجب عمل هذا وتجنب ذاك حتى في الحالات التي لا تتطلب ضرورة معرفة الأسباب.

كما يجب علينا أيضاً أن نجعل الأطفال يعيشون قوانين الوجود والعلاقات الإنسانية كما لو كانت نابعة من مواقف الحياة ذاتها، وعلينا أن نشرح لهم أسباب الأوامر والنواهي.

خلاصة القول أن التربية الأخلاقية سوف تهدف إلى بناء ملكة الإدراك والقدرة على ملاحظة المثاليات والقيم التي تحدد سلوك الطفل، ولذلك يجب شرح وتوضيح أسباب الأوامر والنواهي التي لا يجب فرضها على الطفل كمسلمات غير قابلة للنقاش... بل هي إجراء ضروري لأسباب منطقية ثابتة، لأن الطفل إذا لم يجد القدوة في الكبار فإن كل القيم والقوانين تفقد مصداقيتها بالنسبة له.

وإذا ما تتبعنا تطور البعد الأخلاقي للإنسان فإننا نكتشف أن هذا التطور يتم على أساس تجسيد هذه القيم وهذه الأخلاق في الأشخاص "المؤثرين" بالنسبة للطفل، وذلك من حيث الاحترام والتقدير (مثل الوالدين والمعلمات والكبار) .

ونحن يمكننا أن نساعد هذا التطور عن طريق المواقف والخبرات اليومية والكلمة عن طريق الإيحاءات الشعورية لهؤلاء الأشخاص بحيث لا يتم فرض سلوك أو موفق معين على الطفل في صورة جائزة أو عقاب أو بطريقة الوعد والوعيد. بل يجب على المربي الدخول في العالم الداخلي للطفل من خلال رغباته واهتماماته وميوله من أجل

تحريك دوافعه الداخلية نحو قيم معينة وأسس محددة للسلوك، خاصة في السنوات الأولى من العمر.

وعلى الطفل بعد ذلك أن يتجاوز هذا الوضع غير المستقل والذي يعتمد أخلاقياً على الآخرين... بحيث يدرك من خلال الأدلة العملية وإيضاحات الكبار أن القواعد والقيم الأخلاقية لا تتوقف عند الأشخاص في حد ذاتهم. بل إنها قواعد عامة وموضوعية. فنحن نسعى للخير ونتجنب الشر ليس لأن هذا الشخص أو ذاك يريد منا ذلك، لكن لأن هذا هو منطق العقل والحكمة الذي يجب أن يمتثل له الشخص الكبير نفسه.

٤- خصائص المرحلة :

تعتبر مرحلة ما قبل المدرسة غاية في الأهمية في حياة الطفل، والتي يكون فيها مستعداً لتقبل المفاهيم التي تعبر عن الأصول والقيم، ويتشرب خلالها العادات والتقاليد السائدة في الوسط الثقافي الذي يعيش فيه، وهذه الفترة تعطي الطفل الفرصة لكي يعبر عن انفعالاته ويحقق تفاعله مع الآخرين في حدود نضجه ومرحلة عمره.

ويتركز النمو الأخلاقي بصورة أساسية في مرحلة ما قبل المدرسة وذلك كعملية وعي تدريجية من جانب الطفل بأهمية القيم المثالية التي تحدد سلوكه.

وفي مؤسسات ما قبل المدرسة تكون هذه القيم مكتسبة "من الخارج" بمعنى أن الطفل في تصرفاته الملموسة يهتم بأوامر ونواهي الكبار.

وعموماً فإن الطفل عند نهاية فترة ما قبل المدرسة يقوم تدريجياً باكتساب هذه القواعد بصورة تلقائية وذاتية.. أو على الأقل لا تشكل بالنسبة له شيئاً مفروضاً من جانب الكبار.. بل تصبح شيئاً شخصياً يتم اكتسابه وتنفيذه بصورة طبيعية، ومن هنا تصبح هذه القواعد بمثابة صوت داخلي أو وعي أخلاقي داخل الطفل.

وعموماً يعيش الفرد في بداية حياته مدفوعاً من احتياجاته الطبيعية ومعتمداً على الأسرة أو على الآخرين حيث يكتسب الصغير طرق الحياة وقواعد السلوك وبعد ذلك يتبنى هو تدريجياً مواقف ذاتية مستقلة، وذلك نتيجة لنضج قدراته وخبراته الشخصية وبفضل نماذج الحياة التي تحيط به.

وكلما كبر الطفل فإنه يكف عن التصرف والسلوك بدافع من احتياجاته فقط ولكن سلوكه يكون على أساس قوة مبادئ الحياة وقوة القيم الإنسانية والروحية والشخصية. وغالباً ما تكون الدوافع الطبيعية ومتعة الحد هي الدافع والمحرك الأساسي للسلوك الإنساني، خاصة على مستوى الأطفال ولكنها في حد ذاتها لا ترقى إلى

مصاف القيم الأخلاقية، حيث أن هذه الأشياء تشكل عادة ما يسمى بالمحرك الطبيعي المجهول للسلوك والمعرفة.

ولكي يصل الطفل إلى الاختيار الحر والسلوك الهادف الذي يتجاوز السلوك الغريزي، يجب عليه أن يلتزم بالقيم والمثل والأهداف التربوية التي تدفعه للأمام. ويتم ذلك عن طريق غرس مثل الحياة والقيم الأخلاقية في نفس الطفل الأمر الذي يتطلب فناً تربوياً.

رابعاً : المحور الرابع : آليات و أساليب تنمية القيم لأطفال مؤسسات ما قبل المدرسة:

لابد من غرس القيم المرغوبة في الطفل منذ بداية حياته ومنذ نعومة أظفاره ، ومن الخطأ الفادح ، أن نتعتبر الطفل قبل سن المدرسة غير قادر على تعلُّم القيم وتمثلها ومراعاتها.

وعند غرس هذه القيم يجب إشباع حاجات الطفل البيولوجية وبطريقة سليمة فإذا لم تشبع هذه الحاجات يحدث لدى الطفل اضطرابات جسمية ونفسية وعقلية ، ويصبح من الصعب غرس القيم المرغوبة لديه ، ويجب أن يصاحب غرس القيم عملية إشباع هذه الحاجات.

الأنشطة القائمة على الخبرة والتجربة والتطبيق فى الحياة اليومية التى تحرك الاستعداد الداخلي للقواعد الأخلاقية عند الأطفال هى بلا شك أفضل وأكثر نفعاً من فرض هذه القيم وهذه القواعد عليهم عن طريق التهديد أوالتخويف.

وكما يؤكد بياجيه فإن الشكل الأول من أشكال السلوك "الأخلاقي" يتمثل في رغبة الطفل، وهو في سن الثالثة، في القيام بعمل أو بحدث يحوز إعجاب الآخرين وخاصة المؤثرين.

من هذا المنطلق يجب على المربي أن يأخذ في اعتباره نفسية الطفل وحريته، وأن يحاول غرس القيم داخل الطفل مع البعد عن الابتزاز أو الضغط الأخلاقي مثل التهديد والوعيد والثواب والعقاب.

ومن المؤكد أن الطريقة الجامدة لفرض الإرادة الذاتية على الصغير وخاصة عن طريق القوة أو عن طريق الابتزاز يكون أكثر تأثيراً ولكن ظاهرياً فقط. فالنتائج التي تثيرها أو التي تؤدي إليها هذه الطريقة والسلوك الناتج عنها، لن تكون حقيقية ولن تكون صادقة ولا مستمرة.. بل ستظهر على وجه السرعة علامات الرياء وعدم الصدق.

أما الطريقة التي تحترم حرية الطفل واقتناعه الداخلي وشخصيته المستقلة فيكون لها تأثير أكثر نفعاً وأكثر إلزاماً.. وهذه الطريقة يجب أن تركز على إثارة دوافع الخير وانتباهه مع إعطاء سلوكه نوعاً من

المصداقية عن طريق المواقف الإيجابية والتشجيع.

لذلك يجب تطبيق القواعد في مواقف الحياة اليومية فإذا جعلنا الطفل يعيش قاعدة معينة أو قانوناً معيناً في إحدى اللعبات أو أحد النشاطات الجماعية فإنه يتعلم ملاحظة هذه القاعدة واكتسابها بعد ذلك كضرورة واقعية ملموسة.

ومن الضروري أن نجعل من الطفل بطلا لمكاسبه الأخلاقية بحيث يعيش هو نفسه ويسير على هذه القيم، ويجب ألا تكون هذه العلاقة جامدة ونظرية... ولكن حية وملموسة في تجاربه اليومية.

هل نريد أن يصبح الطفل قادراً على احترام الأشخاص والأشياء وأن يحوز هو تقدير الآخرين.

إذاً يجب أن نعمل على أن يصبح الطفل موضع احترام وتقدير الآخرين والأشخاص المحيطين به. يجب أن نعمل على أن يشعر الطفل بأنه هو المستفيد الأول من الأخلاق الكريمة وهذا سيدفعه إلى تطبيق القيم الإيجابية في الحياة واحترامها، وبالتالي يهتدي بها في المواقف الشخصية المستمرة.

ويأتي هنا للكبار دور مؤثر في نضج الحس الأخلاقي وذلك عن طريق احترام الطفل كشخص أو كشخصية في حد ذاته... وأيضاً كاتجاه نفسي يتحقق عن طريقه القليل "من الخارج" بينما يتحقق القدر الكبير "من الداخل" في شكل إيجابي محسوس مع التركيز على الدوافع الموضوعية وعلى مغزى السلوك والتصرفات المكتسبة.

ومن الناحية العملية يمكن لكل موقف من المواقف اليومية أن يهيء للطفل فرصة مواتية من أجل تقوية وترسيخ المفهوم الأخلاقي لديه.

فمن خلال اللعب والأنشطة المختلفة للطفل داخل مؤسسات ما قبل المدرسة لا يقم الطفل فقط باكتساب الحقيقة وتشكيلها، بل إنه يدخل في علاقات مع الأشياء والأشخاص ويتعلم أشياء كثيرة بطريقة حماسية ومثيرة، كما إنه يبتكر مواقف مختلفة مما يكسبه الكثير من الخبرات والقدرة على التعليق ومناقشة الأحوال والأوضاع المحيطة والأشخاص المختلفين... مما يجعله يتفاعل مع القواعد والقوانين والأهداف الثابتة التي يجب احترامها.

أيضا الأنشطة الجماعية تمثل مواقف حقيقية للتعايش الذي يتم داخل مؤسسات ما قبل المدرسة مثل (اللعب مع المجموعة – الحركة – الاستطلاع والمعرفة ألخ) وعن طريق ذلك تنشأ العلاقات المتبادلة والحياة الاجتماعية، وبالتالي يكتسب الطفل القدرة على الاستقبال والترحيب والتضامن

والتعاون والصداقة وكلها قيم اجتماعية وأخلاقية غاية في الأهمية .

ومن خلال اللغة الشفوية التي تتكون بصورة أساسية في مرحلة ما قبل المدرسة، يدخل الطفل في علاقات مع الآخرين. ولذلك يجب أن تكون هذه اللغة مطابقة للقواعد والأسس الملائمة... كما يجب على الطفل عند تعامله مع الآخرين أن يبذل جهداً لفهم طلباتهم وآرائهم ودرجات فهمهم. وهذا في الواقع هو الحس الأخلاقي والمفهوم الأخلاقي.

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة النظرية إلى بعض النتائج من أهمها :

١- تجاهل خصائص المرحلة العمرية في بعض مؤسسات ما قبل المدرسة.

٢- قلة وجود المتخصصون داخل مؤسسات ما قبل المدرسة وخصوصا في دار الحضانة. معلمة الروضة هي المسئولة عن كل ما يتعلق بتعليم الطفل، لذلك لابد أن تتمتع بعدد من الخصائص الشخصية في اتجاهاتها، وقيمها، ومعتقداتها، وميولها الشخصية والتي تنعكس على سلوكها... ومن ثم على تصرفات الأطفال حيث يعتبرونها القدوة والمثل الأعلى.

٣- المنهج المقدم للطفل في بعض مؤسسات ما قبل المدرسة قوالب جامدة وينعدم فيها الدوافع والمثيرات... وتفتقد إلى الوعي الذاتي من الطفل نفسه.. أي أنها تتطلب منهجاً يضمن الحرية النفسية للطفل ويهدف في الوقت نفسه إلى إكساب القيم الموضوعية من أجل بناء أخلاقي سليم.

٤- تقدم القاعدة الأخلاقية للأطفال على شكل رغبة خاصة وليس على شكل ضرورة ناتجة عن المواقف في الحياة اليومية .. في صورة "أنا أريد أن تفعل هذا" وليس في صورة : "من الضروري أن تفعل هذا".

٥- فالتربية الأخلاقية يجب أن تتبع من منطلق أن اكتساب هذه الأخلاق يجب ن يكون مصحوباً بالوعي بهذه القيم.

٦- افتقاد الأنشطة القائمة على الخبرة والتجربة والتطبيق في الحياة اليومية التي تحرك الاستعداد الداخلي للقواعد الأخلاقية عند الأطفال .

٧- ضرورة تنوع الأنشطة المختلفة للطفل داخل مؤسسات ما قبل المدرسة لا يقم الطفل فقط باكتساب الحقيقة وتشكيلها، بل إنه يدخل في علاقات مع الأشياء والأشخاص ويتعلم أشياء كثيرة بطريقة حماسية ومثيرة، كما إنه يبتكر مواقف مختلفة مما يكسبه الكثير من الخبرات والقدرة على التعليق ومناقشة الأحوال

والأوضـــاع المحيطـــة والأشـــخاص المختلفين... مما يجعله يتفاعـــل مـــع القواعد والقوانين والأهداف الثابتة التي يجب احترامها.

التصور المقترح لتنمية القيـــم لدى أطفـــال مؤسسات ما قبل المدرسة:

بناءا على نتائج الدراسة استطاع الباحث أن يصيغ بعض التوصيات والمقترحـــات مـــن أهمها:

- عمل ندوات ومحاضرات للأولياء الأمور والمعلمات داخل وخارج مؤسسات ما قبل المدرسة للتأكيـــد علـــى غـــرس القـــيم المرغوبة في الطفل منذ بداية حياته ومنذ نعومة أظفاره .
- تدريب المعلمات وأولياء الأمـــور علـــى كيفية إعداد وممارسة الأنشطة المختلفـــة داخل وخارج مؤسسات ما قبل المدرســـة القائمة على الخبرة والتجربة والتطبيق فى الحياة اليومية التـــى تحـــرك الاســـتعداد الداخلي للقواعد الأخلاقية عند الأطفال.
- تدريب المعلمات وكل من يتعامل مع طفل ما قبل المدرسة على طرق و وسائل تنمية القيم بطريقة تحترم حريـــة الطفـــل واقتناعه الداخلي وشخـــصيته المـــستقلة فيكون لها تأثير أكثر نفعاً وأكثر إلزامـــاً مع التركيز على إثارة دوافع الخير داخله وتطبيق القوانين والقواعد فـــي مواقـــف الحياة اليومية للطفل .
- محاولة دائما أن نجعل من الطفل بطـــلا لمكاسبه الأخلاقية بحيث يعيش هو نفـــسه ويسير على هذه القيم.
- تخصيص وقت كاف لغرس القـــيم مـــن خلال اللعب والأنشطة الجماعية المختلفة للطفل داخل مؤسسات ما قبل المدرســـة والدخول فـــي علاقـــات مـــع الأشـــياء والأشخاص وابتكار مواقف مختلفة تكسبه الكثير من الخبرات .
- توفير بيئة تربوية مناسبة داخل مؤسسات ما قبل المدرســـة مجهـــزة بـــالتجهيزات اللازمـــة كافـــة واســـتثمار الإمكانيـــات والأدوات والخامات المتوفرة و تفعيل دور الوسائل والتقنيات التعليمية في ذلك.

ملخص

هدف هذا البحث إلـــى التعـــرف علـــى معوقات تنمية القيـــم لدى أطفال مؤسسات ما قبـــــل المدرســـــة داخل دور الحـــضانة ورياض الأطفال و دور كل مـــن المعلمـــة والأسرة والمنهج والأنشطة المقدمة للطفـــل في تنمية القيم ، كما هدف إلى التعرف بأهمية تنمية القيم ، وتحديد الأنـــشطة و الأســـاليب الملائمة لتنميـــة القـــيم، والوقـــوف علـــى الصعوبات التي تواجه تنميـــة القـــيم داخـــل مؤسسات ما قبل المدرسة.

أ.المراجع العربية

أمل حرات : تنمية القيم الأخلاقية لدى أطفال مؤسسات ما قبل المدرسة(رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة المنصورة ،١٩٩٠) .

أمل محمد القداح: برنامج مقترح لتنمية بعض جوانب الوعي البيئي لدى أطفال الرياض(رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية،قسم مناهج وطرق تدريس ،جامعة المنصورة ،١٩٩٥).

جابر قميحة: المدخل إلى القيم الإسلامية (القاهرة: دار الكتب الإسلامية،١٩٨٤م)

حلاوة محمد: تثقيف الطفل بين المكتبة والمتحف (الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث ،٢٠٠١م)

رواية هلال: قصص إدراك الأطفال للقيم الأخلاقية المتضمنة بالقصص .دراسة تطبيقية(رسالة ماجستير غير منشورة،معهد الدراسات العليا للطفولة ، الدراسات النفسية والاجتماعية ، جامعة عين شمس ،١٩٩٧).

شحاته سليمان: تنشئة الطفل وحاجاته بين الواقع والمأمول (الإسكندرية:مركز القاهرة للكتاب ٢٠٠٨م)

عزة خليل عبد الفتاح وفاطمة عبد الرؤوف هاشم: مسرح ودراما طفل ما قبل المدرسة (القاهرة :دار الفكر العربي،٢٠٠٨).

عواطف إبراهيم: قصص أطفال دور الحضانة : أسسها ، أهدافها ، أنواعها ، الطرق الخاصة بها (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٣).

فراج عثمان لبيب : الطفولة ومعضلات المجتمع ألبطركي (الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية،١٩٨٥م)

فوزية دياب:نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة (القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب ،٢٠٠٢).

ليلى حسن أسعد الفقيه: تأثير استخدام القصص الحركية على التكيف الاجتماعي لأطفال ما قبل المدرسة (رسالة ماجستير، كلية التربية البدنية، قسم التمرينات والجمباز والتعبير الحركي، جامعة الفاتح ، ١٩٩٩).

ماجد عرسان الكيلاني:فلسفة التربية الإسلامية(عمان:دار الفتح للدراسات والنشر،٢٠٠٩م)

محمود عبد الرزاق شفشق وسعدية محمد بهادر: معلمة الرياض ــ إعدادها،

مشكالتها وقـضاياها (الكويـت، دار البحوث العلمية، ١٩٧٩م)

ميسون عادل منصور: (برنامج كمبيوتر قائم على محاكاة القصة التفاعلية لتنميـة بعض القيم الأخلاقية لأطفال ما قبـل المدرسة) رسـالة ماجـستير غيـر منشورة، كلية التربية، قسم تكنولوجيا التعليم، جامعة المنصورة،٢٠٠٨).

نبيلة الشوربجى: أساليب تربية طفل ما قبـل المدرسـة (القـاهرة:دار النهـضة العربية،٢٠١٣م)

نجلاء السيد عبد الحكـيم: أثـر شخـصيات القصة في تنمية بعض القيم الأخلاقية لدى طفل الروضة من خلال برنـامج قصـصي مقتـرح (رسالة ماجستير ،معهـد الدراسـات والبحوث التربوية، جامعة القـاهرة، ٢٠٠١).

النقيب و إيمان: القيم التربوية : دراسة فـي مسرح الطفل (كلية التربية ، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٢م).

هدى الناشف: رياض الأطفال، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧م)

بـالمراجع الأجنبية:

Fixler, B. (2000). A caring and sharing environment helps teach values in kindergarten students. Unpublished doctoral dissertation. Saint Xavier University.

Jones, Carrye: "Creative dramatics A way to modify aggressive behavior" Early Child Development and Care, Vol 73, 1991, 43-52.

بيو تشنكويتى:التربية الأخلاقية فى ريـاض الأطفال ــ ترجمـة فـوزى عيـسى ،مراجعة علمية وإشراف كاميليا عبد الفتـاح(القـاهرة:دار الفكـر العربي،١٩٩٦).

جراهام هايدون: التدريس والقيم ــ ترجمـة عبد الودود مكروم وعبـد الناصـر بسيوني(القاهرة: ١٩٩٧م).

Joy Widdws :"Employing drama as a factor of change in the psychological behavior of the child: dramatic impact on the performance of children with psychological problems" - 1996.